

برنامج أنوار كاشفة

سفر أعمال الرسل

الحلقة الثامنة عشرة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة . نتابع اليوم دراستنا للأحداث المثيرة التي رافقت تأسيس الكنيسة المسيحية ، وذلك من كلمة الله المقدسة في سفر أعمال الرسل.

وكنا قد علمنا أن الكنيسة المسيحية بدأت بمعمودية التلاميذ من الروح القدس . وانضمام ثلاثة آلاف شخص إلى الكنيسة في يوم واحد . ونتيجة لنمو الكنيسة وللعجائب الكثيرة ، حصل اضطهاد عظيم على المؤمنين . وبعد استشهاد استفانوس تشتت المؤمنون ، فذهب فيلبس إلى السامرة وبشّر بالمسيح ، فأمن كثيرون . ثم ظهر الرب المسيح إلى شاول أثناء ذهابه إلى دمشق للقضاء على المسيحيين هناك ، فأصبح شاول مسيحياً . وعندما أتى إلى أورشليم بعد هروبه من دمشق ، خاف منه أولاً التلاميذ . وبشّر شاول الذي هو الرسول بولس ، اليهود بكل جرأة بالمسيح . لكن التلاميذ خوفاً على حياته ، أرسلوه إلى بلدته طرسوس في تركيا اليوم . واستمرت الكنائس تنمو في كل مكان . وقام الرسول بطرس بزيارة المؤمنين في لُدّة ، حيث شفى المفلوج اينياس . ثم ذهب إلى يافا ، حيث أقام التلميذة طابيثا من الموت ، فتركت هذه الأعجوبة أثراً كبيراً .

سنأمل اليوم بحادثة هامة تركت أثراً كبيراً في تاريخ المسيحية . فكما علمنا سابقاً أمر المخلص المسيح تلاميذه أن يكرزوا برسالة الخلاص ابتداءً من أورشليم واليهودية ثم السامرة ، وإلى أقصى الأرض . وكما تبين لنا فلقد بدأت المسيحية في مدينة أورشليم ، ثم انتقلت نتيجة للاضطهاد إلى منطقتي اليهودية والسامرة . وكنا قد ذكرنا سابقاً عن أهمية إيمان السامريين في المسيح ، وهم شعب خليط من اليهود والوثنيين . لكننا سنرى اليوم كيف بدأت بشارة المسيح تنتقل إلى الأمم ، أي الناس غير اليهود ، والذين ليس لهم أي أصل إسرائيلي كالسامريين . وهكذا أخذت المسيحية منذ ذلك الوقت ، تنتشر في كل الأرض .

أخبرنا سفر أعمال الرسل في الأصحاح العاشر أنه: "كان في قيصرية رجل اسمه كرنيليوس قائد مئة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية . وهو تقي وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلي إلى الله في كل حين." كان هناك إذن قائد مئة في الجيش الروماني ، يعيش في مدينة قيصرية في فلسطين . لكن هذا القائد رغم أنه كان وثنياً، كان رجلاً تقياً مع أهل بيته ، ويصلي إلى الله في كل حين . لا بل كان يقوم بأعمال الإحسان .

وتابع سفر أعمال الرسل: "فرأى كرنيليوس ظاهرا في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار ملاكا من الله داخلا إليه وقائلا له: يا كرنيليوس. فلما شخص إليه ودخله الخوف قال ماذا يا سيد. فقال له الملاك: صلواتك وصدقاتك سعدت تذكارا أمام الله. والآن أرسل إلى يافا رجالا واستدع سمعان الملقب بطرس. إنه نازل عند سمعان رجل دباغ بيته عند البحر. هو يقول لك ماذا ينبغي أن تفعل." بما أن كرنيليوس كان رجلا مخلصا ، ويريد أن يعبد الله بالحق ، فقد أرسل الله ملاكه إليه ، وتحدث معه في رؤيا عند الساعة الثالثة من بعد الظهر . وكان من الطبيعي أن يرتعب كرنيليوس عند رؤيته للملاك. ولاحظ أن الملاك أجابه على تساؤله، أن صلواته وصدقاته قد سعدت تذكارا أمام الله . ولكن عليه أن يرسل إلى مدينة يافا رجالا ويستدعي الرسول بطرس . وكما علمنا فإن الرسول بطرس كان في زيارة لمدينة يافا. كان بمقدور الملاك أن يخبر كرنيليوس عن المخلص المسيح، لكنه لم يفعل ذلك . والسبب لأن هذه هي مهمة البشر ، إذ كان لابد للرسول ، أن يخبروا الناس بمختلف أجناسهم ، عن خلاص الله الذي تمّ في المسيح.

وقد فعل كرنيليوس كما أمره الملاك ، إذ أرسل إلى يافا ، إثنين من خدامه وعسكريا تقيا من الذين كانوا يلزمونه، بعد أن أخبرهم بكل شيء . وهنا نجد رغبة كرنيليوس العميقة ، في معرفة الحقائق الروحية . وكما هيأ الله كرنيليوس لكي يعرف عن بشارة الخلاص المفرحة ويقبلها ، كان عليه أن يهيء أيضا الرسل ، لاسيما الرسول بطرس ، لكي يقبلوا إعلان رسالة الخلاص إلى الوثنيين الأمم من غير اليهود . فحتى ذلك الوقت ، كان الرسل والتلاميذ يبشرون اليهود فقط . أما السامريون فهم شعب خليط من بني إسرائيل والشعوب الأخرى. لذا كان من الضروري أن يهيء الله الرسل لكي يعلنوا رسالة الخلاص للأمم أيضا . وكان الرسول بطرس من قادة الرسل ، وقد استخدمه الله في يوم الخمسين ، يوم حلول الروح القدس ، لكي يبدأ الكنيسة . ثم استخدمه الله في الذهاب إلى السامريين . ولهذا كان لابد أن يرسله الله ليفتح الباب للأمم . لكن كيف تكلم الله مع الرسول بطرس ليقنعه بضرورة الذهاب إلى الأمم الوثنيين والكراسة لهم ببشارة الخلاص؟

يخبرنا سفر أعمال الرسل ، أنه بينما كان الذين أرسلهم القائد كرنيليوس في طريقهم من قيصرية وهي مدينة كانت تقع في شمال فلسطين إلى يافا ، صعد الرسول بطرس نحو الظهر إلى سطح البيت ليصلي. وبينما هو على السطح جاع كثيرا واشتهى أن يأكل. وفيما هم يهيئون له الطعام وقعت عليه غيبوبة ، فرأى السماء مفتوحة ، ووعاء يشبه قطعة كبيرة من القماش مربوطة بأطرافها الأربعة ، يتدلى إلى الأرض. وكان الوعاء مليئا بأنواع الحيوانات الدّابة على الأرض ، والوحوش والزواحف وطيور السماء جميعا. وناداه صوت : يا بطرس ، قم اذبح وكل . لكن بطرس أجاب: كلا يا رب ، لأنني لم أكل قط شيئا دنسا أو نجسا . فقال له

الصوت أيضا: ما طهره الله لا تدنسه أنت . وتكرر هذا الأمر ثلاث مرات . ثم ارتفع الوعاء إلى السماء . عندها تحيّر الرسول بطرس ، وأخذ يتساءل عن معنى الرؤيا التي رآها .

وبينما هو في حيرته ، إذا بالرجال الذين أرسلهم كرنيليوس ، كانوا قد سألوا عن بيت سمعان الدباغ ، وقد وقفوا على الباب . وأخذوا يستخبرون: هل سمعان الملقّب بطرس نازل هنا؟ في هذه الأثناء كان الرسول بطرس يواصل التفكير في معنى الرؤيا التي رآها . فقال له روح الرب: هوذا ثلاثة رجال يطلبونك . لكن قم وانزل واذهب معهم غير مرتاب في شيء لأنني أنا قد أرسلتهم. فنزل إليهم الرسول بطرس وقال : ها أنا الذي تطلبونه . ما هو السبب الذي حضرتم من أجله؟ فأجابوه إن كرنيليوس قائد مئة رجل صالح ويتقي الله ، ويشهد له بذلك كل شعب اليهود . وقد أوحى إليه الله بواسطة ملاك طاهر أن يستدعيك إلى بيته ، ليسمع ما عندك من كلام . فدعاهم الرسول بطرس ليمضوا الليلة ضيوفا في ذلك البيت . وفي الصباح التالي ذهب معهم، وقد رافقه بعض المؤمنين .

بالفعل إنها حادثة عجيبة . فلقد أرسل الله أولا ملاكه إلى كرنيليوس القائد الروماني ، لكي يستدعي الرسول بطرس ، حتى يخبره عن بشارة الخلاص ، والمخلص المسيح . لكن الله هيأ في نفس الوقت الرسول بطرس عن طريق الرؤيا التي أراه إياها ، لكي يقبل دعوة رجل أممي وثني ، ويذهب إلى بيته ، ويبشره برسالة الخلاص عن طريق المخلص المسيح . إذ كما ذكرنا قبل قليل ، كان الرسل الأوائل وهم من اليهود ، يعتقدون أن المخلص المسيح قد أتى فقط إلى اليهود ، وأن بشارته يجب أن تقتصر على اليهود . لكن الله دعا الآن الرسول بطرس ليبشّر الأمم الوثنيين . فمن خلال الرؤيا التي أراه إياها ، أوضح الله للرسول بطرس أنه بعد مجيء المسيح ، لم يعد هناك شيء نجس بحد ذاته . وأنه كيهودي لم يعد هناك شيء محرم عليه ، ويستطيع أن يأكل من لحوم جميع الحيوانات . وهذا يرمز في نفس الوقت ، أن بشارة الخلاص لن تقتصر على اليهود بل ستشمل كل الشعوب والأمم. فلا فرق بين يهودي وأممي، لأن الجميع متساوون أمام الله . وإن بشارة الخلاص مقدمة لك أيضا مستمعي الكريمة.